لقد مررنا على «القناعة» الرجعية في ان مفتاح الحل هو بيد الولايات المتحدة، وقلنا، إن معنى ذلك هو أن الرجعية تنادي بالحل الاسرائيلي للمنطقة، وما هو الحل الاسرائيلي؟ ربما يبدو للانظمة العربية الرجعية، ان من الممكن التعايش بينها وبين اسرائيل، من خلال عقد صلح تشرف عليه الولايات المتحدة، وينتهي بذلك التناقض في المنطقة، بسبب زوال سبب التناقض، وهو الصراع مع اسرائيل. ربما صور الامريكيون، او حتى الاسرائيليون، لتلك الانظمة، بأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي، هو الذي يتسبب بظهور قوى اجتماعية جديدة، تؤلف خطرا عليها (اي على الانظمة)، ويتسبب بافساح المجال للتحريض السوفيتي، الذي يساعد تلك القوى الاجتماعية على الظهور، ويدعمها ماديا ومعنويا. إذن يكون الخلاص من الصراع العربي ـ الاسرائيلي هدفا للانظمة «العربية» الرجعية، ويجب ان يتم بالطريقة الامريكية، اي ـ حسب ما يعرفونه ـ بالصلح مع اسرائيل. وهم يعرفون ان الصلح، لا يتم مع المواقف العربية الصورية المتشددة الا نتيجة حروب، ينهزم فيها الجانب العربي، ويجد عذرا، حينئذ من اجل تسوية، تتم عن طريق اتفاق دولي، او عن طريق الولايات المتحدة، ولعل هذا من جملة الاسباب، التي جعلت بعض الانظمة الغنية «العربية» تدفع الرئيس السادات الى حرب ١٩٧٣. ربما ايضا تلك الانظمة بالذات، هي التي دفعت بالرئيس السادات الى القدس، وذلك ككبش فداء، لان مسرحية العرب لم تتم بالشكل المطلوب، فلا بد من اللجوء الى مسرحية اخرى. يمكن الظن ايضا، ان الانظمة «العربية» الرجعية لم تترك الرئيس السادات وحيدا يعاني من العزلة، الا ضمن اكثر من مخطط، لدفع الاطراف المتعصبة الاخرى في طريق الصلح.

هذه الامور لا نستطيع التنبؤ بها، ولا يجب الاعتماد على التنبؤ فيها، ولكن يمكن افتراضها من خلال الاستقراء العام لمسيرة الاحداث.

على كل حال، حرص الانظمة «العربية» الرجعية على الصلح أصبح معروفا، وهو النقطة الاساسية في مجموع التطور الحالي للاحداث.

لكي يتم الصلح على الطريقة الامريكية يجب ببساطة ضرب جميع القوى، الشعبية والرسمية، التي لا تقبل به.

بالنسبة للانظمة «العربية» الرجعية: هذا مقبول، ويمكن ان تساعد فيه باشكال مختلفة، كي تصل الى الهدف المنشود، وهو سلام امريكي في المنطقة، لا يعكره اي تحريض سوفيتي، ولا يعكره، بشكل اخص، اي تحرك داخلي، على المدى المنظور، يزعج، او يهدد تلك الانظمة.

بالنسبة للطرف الآخر، امريكا واسرائيل، فإن حركة الانظمة «العربية»، هي جزء من المخطط، وليست محله. مثلا، لم تكتف اسرائيل بحرب شكلية مع الاردن، وانما احتلت الضفة الغربية؛ ولم تكتف في ١٩٧٣ بتجميد الجيش المصري على الضفة الشرقية من قناة السويس، وانما فتحت ثغرة الدفرسوار، وحاصرت جزءا هاما من الجيش المصري مهددة إياه، ربما بالابادة، ولم تكتف في الاحداث الحالية بالاحتلال حتى الليطاني، وإنما وصلت طلائعها الى شمال لبنان، وربما في نيتها الوصول الى مناطق اخرى عديدة، فخطة «شارون»، التي ينعتها معارضوه بـ «الجنونية» تتضمن مجابهة شاملة مع سوريا، ونقل الحرب بعد ذلك الى الاردن وهو الارض الموعودة، لتصبح دولة فلسطينية بعد نقل الفلسطينيين اللبنانيين، وجزء من فلسطينيي الضفة وغزة اليه؛ ويظهر، أن شارون حاصل على موافقة الولايات المتحدة على خطته هذه، وقيل، انه قدم الى محاورية هناك خريطة، تتضمن: «ان لبنانا مسيحيا، وضفة اسرائيلية، واردنا فلسطينيا» (انظر: تصفية العقبة الفلسطينية ـ آمنون كابليوك، لوموند ديبلوماتيك، تموز ١٩٨٢).

معنى كل ذلك ان الاطروحات الرجعية الموهة والصريحة، تؤدي الى التمهيد، والتسهيل، لتنفيذ المخططات الامريكية والاسرائيلية في المنطقة، وتتألف هذه المخططات من عمليات احتلال